مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص33 – ص65 يناير 2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم

رؤية تربوية

د. حمـــدان عبـــد الله الصوفـــي

كلية التربية - قسم أصول التربية

الجامعـــة الإسلاميـــة - غـــزة – فلسطين

ملخص: قصدت هذه الدراسة إلى استخراج أهم الوظائف العقلية من الآيات المتضمنة لمـــشتقات مادة "عقل"، من خلال تحليل محتوى تلك الآيات في ضوء التفاسير القديمة والمعاصرة. واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتحليل المحتوى لتحقيق هدفها. وكان من أهم نتائج الدراسة استخلاص العديد من الوظائف العقلية من آيات العقلان (عددها تسع وأربعون آية)، وتم ترتيبها في سلم هرمي تصاعدي على النحو الآتي:

القوة العاقلة، الفهم، التمييز (المقارنة)، التدبر، الاعتبار، التطبيق (الامتثـــال)، التقـــويم، التفكـــر، الاستدلال. ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة تأصيل المفاهيم التربوية من خلال مشروع متكامل تشرف عليه مؤسسات التعليم العالي للمساهمة في معالجة أزمة الفهم التي تعيق قيام الأمة المسلمة بمهمة الخلافة في الأرض.

Mental functions Utilised from the verses of the Holy Koran Educational Perspective

Abstract: Title of the study: Mental Functions Learned from Mastermind Verses of the Holy Qur'an. (Educational Vision).

This study aimed at extracting the most important mental functions from verses containing derivatives of the article "Mind", by analyzing the content of those verses in the light of obsolete and contemporary interpretations.

To achieve the purpose of the study the researchers attempted content analyses and the deductive approach.

The most important result of the study was extracting many mental functions from the forty-nine mastermind verses arranged in ascending hierarchy as follows:

Intellectual power, understanding, recognition (comparison), reflection, consideration, application (compliance), evaluation, reasoning and inference.

The study recommended to consolidate the educational concepts through an integrated project sponsored by institutions of higher education to contribute to addressing the understanding crisis which hinder Muslim nation with the task of Caliphate.

مقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين، أمـــا بعد: فقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وفضله على كثير ممن خلق تفـــضيلاً، وميّـــزه بالعقل وجعله مناط التكليف، ومفتاح الارتقاء في مدارج العلوم. وعُني القرآن عناية فائقة بالعقل،

حيث أشار إلى مشتقات مادة "عقل" في تسع وأربعين آية، وتحدث عن مرادفات العقل في آيات أخرى ذُكر فيها "الألباب" و "النُّهى" و "الحجر". كما ذكر القرآن الكريم وظائف عقلية متعددة كالتفكر والاستنباط والفهم والاعتبار والتدبر. ووجه القرآن الكريم الإنسان للنظر في السماوات والأرض والآفاق والأنفس، ليدرك السنن الكونية والاجتماعية والشرعية، ويتعامل معها بطريقة مبصرة، ويستثمرها فيما يساعده على القيام بأعباء الخلافة وعمارة الأرض.

إن الوظائف العقلية من المباحث المهمة في الحقل التربوي، حيث إن الاختلاف في درجاتها بين الناس يؤدي إلى تفاوت بينهم في الفهم والسلوك والمهارات. ولذلك قامت بعض الدراسات التي ركزت على موضوع التربية العقلية في الإسلام، مثل: دراسة (يالجن، 1982م)، ودراسة (العاني، 1998م)، ودراسة (عبد الهادي، 2004م)، كما توجهت دراسة (عبد الله، 1995م) إلى الحديث عن العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية.

والملاحظ أن الدراسات المتعلقة بالوظائف العقلية –ولا سيما التأصيلية منها- قليلة وهي بحاجة إلى دراسات أخرى تفيد منها وتبني عليها، من أجل التوصل إلى رؤية أكثر أصالة ووضوحاً.

إن الأزمة التي تمر بها الأمة في هذا العصر هي –في إحدى جوانبها- أزمة فكرية ناتجة عن عدم وجود منهجية واضحة في التفكير، تكون أساساً لعمل المؤسسات التربوية المعاصرة، يساعدها في النهوض بدورها في تصحيح المفاهيم وتقويم السلوك وتعديل الاتجاهات. وقد تكون هذه الدراسة –مع غيرها من الدراسات- خطوة في طريق تسْديد منهجية التفكير.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

ما أهم الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

تقصد هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. استخلاص الوظائف العقلية من آيات العقلان في القرآن الكريم، وهي الآيات المتضمنة لمشتقات مادة (عقل)، وعددها تسع وأربعون آية.
2. ترتيب تلك الوظائف العقلية تصاعدياً وفقاً للعلاقات التي تربط بينها، ونظمها في سلّم هرمي يعبر عن محاولة تأصيلية قابلة للتطوير والإثراء.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1. البحث عن الوظائف العقلية من الأمور المهمة التي ترتبط بتميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، بل بتميز الإنسان عن أخيه الإنسان بالتفوق في تلك الوظائف. فالعقل في الإسلام هو مناط التكليف، والقدرات العقلية هي التي تمنح الإنسان الارتقاء بالأداء والإبداع في المهارة مما يجعل الإنسان مهيأً لعمارة الأرض بجدارة وفاعلية.
2. تأصيل المفاهيم التربوية فريضة شرعية وضرورة واقعية، وذلك مما يقتضيه الجمع بين أصالة الجذور والمنطلقات ومعاصرة المفاهيم والمصطلحات. والوظائف العقلية من المباحث التي تحتاج إلى تأصيل وإعادة ترتيب بما يتلاءم مع مرجعيتنا الفكرية ومنطلقاتنا العقدية.
3. يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة المهتمون بتأصيل المفاهيم التربوية، والقائمون على تخطيط المناهج، والمشرفون التربويون، والمعلمون، والمؤسسات التربوية العامة، والإسلامية منها على وجه الخصوص.

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الاستنباطي لاستخراج الوظائف العقلية من خلال آيات العقلان في القرآن الكريم. وكذلك أسلوب تحليل المحتوى من أجل تحليل محتوى آيات العقلان وتوضيح ما تضمنته من معان ودلالات.

مصطلحات الدراسة:

ورد في هذه الدراسة بعض المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف واضح ومحدد، ويمكن تعريفها على النحو التالي:

- الوظائف العقلية: العمليات العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن، وهي: الفهم، والتمييز، والتدبر، والاعتبار، والتطبيق، والتقويم، والتفكر، والاستدلال.
- آيات العقلان: الآيات القرآنية التي اشتملت على مشتقات كلمة "عقل" وعددها تسعٌ وأربعون آية.
- القوة العاقلة: هي القدرة العقلية العامة التي تمثل الأساس الذي يُبنى عليه سائر الوظائف العقلية، وتمنح الإنسان صفة العقل أو العقلان.
- الفهم: معرفة الأمور على حقيقتها، وتصورها تصوراً صحيحاً، وإدراك ما تتضمنه من معان.

- التمييـــــــــــــز: القدرة على الفصل بين الأمور، والموازنة بينهما، ومعرفـة حـدودها، بحيث لا يتداخل أمران مختلفان، ولا يُخالَف بين أمرين متماثلين.
- التـــــــــــــدبّر: النظر العقلي في عاقبة الأمر ومنتهاه، وما يؤول إليه من أحوال بنـاءً على فهم أوائل الأمور والظواهر وربطها بخواتيمها وأواخرها.
- الاعتبـــــــــــار: النظر العقلي الذي يمكن الإنسان من أخذ الدرس والعبرة مـن موقـف معين بعد فهمه وتدبره، ثم تجاوزه وعبـوره، والانتفـاع بـذلك فـي المواقف الجديدة.
- الامتثال(التطبيـق): وظيفة عقلية تمكن الإنسان من امتثال الأمر وتطبيقـه علـى الوجـه الصحيح دون إفراط ولا تفريط، وتعدية هذا التطبيق إلى مواقف جديدة مماثلة.
- التقـــــــــــــويم: إصدار حكم قيمي على ظاهرة معينة أو حدث ما، وتـصحيح موقـف الإنسان تجاه ذلك في ضوء معايير واضحة وإطار مرجعي محدد.
- التفكـــــــــــــر: إعادة النظر وتقليب الفكر وإعمال العقل في ظواهر معينة أو أحـداث متنوعة بقصد إدراك علاقاتها المتبادلـة، والنتـائج المترتبـة عليهـا، والدلالات المستفادة منها.
- الاســـــــــــتدلال: إدراك دلالة أمر محسوس على أمرٍ عقلي بينهما علاقة منطقية، كعلاقة السبب بالمسبب، والخلق بالخالق، والمقدمة بالنتيجة، وهـذه الوظيفـة العقلية هي أرقى العمليات العقلية.

خطوات الدراسة:

مرت إجراءات هذه الدراسة بالخطوات الآتية:

1. حصر آيات العقلان في القرآن الكريم، وعددها تسع وأربعون آية.
2. تحليل محتوى الآيات القرآنية (كيفياً) من خـلال العـودة إلـى كتـب المفـسرين القـدامى والمعاصرين، لاستجلاء ما تضمنته تلك الآيات من مفاهيم.
3. تصنيف آيات العقلان بحسب ما دلّت عليه من وظائف عقلية (فهم، تطبيق، تفكر،... الخ).
4. ترتيب الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان ترتيباً هرمياً تصاعدياً.
5. تسجيل نتائج الدراسة وتوصياتها.

الدراسات السابقة:

وجد الباحث مجموعة من الدراسات التي تتعلق بدراسته، ويمكن عرض هذه الدراسات على النحو الآتي:

1. **دراسة (يالجن، 1982م) بعنوان: "جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام".**

هدفت الدراسة إلى بيان أهم جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام. واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي في معالجة الموضوع، وقد خلصت إلى نتائج أبرزها: أن التربية العقلية في الإسلام لها جوانب متعددة، منها: تكوين العقلية العلمية المؤمنة، وتكوين روح الالتزام بالعلم والمسؤولية العلمية، وبيان طريقة دراسة الحقائق، ومراعاة مبادئ التربية العقلية التي من أهمها: تدريب المتعلمين على ممارسة الأفكار وحل المشكلات، واعتماد سبيل الأبحاث العلمية، وإرشاد المتعلمين إلى طرق تنمية القدرات العقلية وطرق المذاكرة العلمية.

2. **دراسة (عبد الله، 1995م) بعنوان: "العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية".**

ابتغت هذه الدراسة تقصي العمليات العقلية التي أشارت إليها الآيات القرآنية، واستخلاص الدلالات التربوية المتعلقة بهذه العمليات، واستخدمت الدراسة الطريقة التحليلية التي تقوم على البحث عن معاني الألفاظ التي تدل على العمليات العقلية من مصادرها الأولية، وخلصت الدراسة إلى أن القرآن الكريم حدد معالم ثماني عمليات عقلية هي: الإدراك الحسي، والإدراك المعنوي، والتذكر، والقياس، والاستقراء، والاستنباط، والتقويم، والتفكر. كما بيّنت الدراسة ضرورة عناية التربية بالعقل وتوظيف المنهاج التربوي لتنمية التفكير في مراحل التعليم جميعاً.

3. **دراسة (العاني، 1998م) بعنوان: "دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية".**

قصدت الدراسة إلى الكشف عن دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنسان في ضوء التربية الإسلامية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدفها، ثم خلصت إلى أن دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني –من منظور إسلامي- يستند إلى مجموعة من الأسس هي: تكامل المعرفة في توجيه السلوك، وارتباط السلوك الإنساني بالدوافع الكامنة، وضرورة التثبت والتبيّن في السلوك الإنسان، والواقعية في السلوك الإنساني، والشمول والتكامل في السلوك الإنساني، والفردية والاجتماعية في السلوك الإنساني، ودور النظرية والتطبيق في السلوك الإنساني.

4. **دراسة (السكري، 2000م) بعنوان: "دعوة القرآن للنظر العقلي: رؤية تربوية".**

هدفت الدراسة إلى بيان الأبعاد المختلفة لمفهوم العقل في القرآن الكريم، ومظاهر حرص القرآن على تمهيد السبيل لتربية عقلية نقدية، والطرق التي أرشد إليها القرآن لتربية العقل تربية نقدية، وأخذت هذه الدراسة بالأسلوب الاستنباطي في البحث، وقد انتهت الدراسة إلى أن العقل يمكنه أن يفهم القرآن ويدرك ما قصد إليه، ولكن هذا الفهم ليس مطلقاً لاقتصاره على ما أراد الله بيانه. وأن معرفة الإنسان ليست كاملة وإنما تقتصر على الوجه المقصود، وفي هذه الحدود يقوم العقل بدوره في فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه.

5. **دراسة (عبد الهادي: 2004م) بعنوان: "بعض الخصائص العقلية للإنسان كما وردت في القرآن الكريم".**

استهدفت الدراسة بيان بعض الخصائص العقلية للإنسان في ضوء القرآن الكريم، وأخذت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي لمعالجة موضوعها، وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: أن القرآن الكريم عُني بحياة الإنسان والعمليات العقلية المختلفة التي يقوم بها، وأن توازن الإنسان يتحقق من خلال التوازن بين العقل والقلب والروح والمادة، وأن العقل يتفاعل مع عناصر الكون ويبحث عن أسرار الطبيعة ليتدبر آيات الله ويدرك روح التشريع.

6. **دراسة (رضوان والحولي: 2005م) بعنوان: "العقل في السنة النبوية: دراسة تحليلية تربوية".**

كان الغرض من هذه الدراسة التعرف إلى مكانة العقل في السنة النبوية، وكيفية مساهمة السنة في تنمية العقل. واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى أسلوب تحليل المحتوى لعينة من أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم). وكان من أبرز نتائج الدراسة: تأكيد السنة على أهمية العقل واعتباره مناط التكليف، ومراعاة السنة للفروق الفردية بين الناس في المجال العقلي، وحماية الإسلام للعقل من الناحيتين المادية والمعنوية بحمايته من الخمر والتقليد والخوف، وتحديد السنة مساحة للعقل لا ينبغي تجاوزها، وحرص الإسلام على تنمية العقل من خلال السؤال والحوار والشورى وضرب الأمثال.

تعقيب على الدراسات السابقة:

وبالنظر في الدراسات السابقة يتبين أن بعضاً منها جعل من العقل الإنساني محوراً للبحث كدراسة (السكري) و(عبد الهادي). وقد ربطت دراسة (العاني) بين الجانب العقلي وانعكاساته السلوكية، وأشارت دراسة (عبد الله) بوضوح إلى العمليات العقلية في القرآن الكريم، وتناولت دراسة (يالجن) جوانب التربية العقلية.

والدراسات السابقة –وإن تعددت الجوانب التي أكدت عليها- تتفق في أنها استندت إلى القرآن والسنة في تحليلها واستنباطها وسياقها العام، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات عامة، ودراسة (عبد الله) خاصة، وذلك لأن هذه الدراسة قدّمت تصنيفاً للعمليات العقلية بطريقة منظمة ومرتبة تصاعدياً، مما يجعلها تصلح أن تكون سلماً للعمليات العقلية من المنظور الإسلامي.

ويظن الباحث أن دراسته تميزت بأنها ركّزت البحث في الوظائف العقلية المستمدة من آيات "العقلان" أي الآيات التي تتضمن مشتقات مادة "عقل"، في ضوء تحليل محتوى آيات العقلان جميعها استناداً إلى أقوال المفسرين قدامى ومعاصرين، وخلصت الدراسة كذلك إلى ترتيب للوظائف العقلية وفق سلم هرمي يراعي ارتقاء الوظائف العقلية تصاعدياً.

الإجابة عن سؤال الدراسة، ونصه: "ما أهم الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم؟"

للإجابة عن سؤال الدراسة السابق قام الباحث بتحليل محتوى الآيات القرآنية التي ذكرت مشتقات مادة "عقل"، وهي تسع وأربعون آية، ولهذا الغرض رجع الباحث إلى أقوال المفسرين قدامى ومعاصرين في الآيات المذكورة، واقتصر الباحث على ذكر ما يكفي لتجلية معنى الآيات من أقوال المفسرين تجنباً للتكرار والإطالة، وبناءً على ما سبق تم تصنيف الآيات بحسب إشاراتها إلى الوظائف العقلية، ثم قام الباحث بترتيب تلك الوظائف العقلية تصاعدياً استهداءً بأقوال المفسرين، واستئناساً بآراء بعض المربين المعاصرين.

وقد لاحظ الباحث أن آيات العقلان أشارت بوضوح إلى ثماني وظائف عقلية هي: الفهم، والتمييز (المقارنة)، والتدبر، والاعتبار، والامتثال (التطبيق)، والتقويم، والتفكر، والاستدلال. كما أشارت آية من آيات العقلان إلى القوة العاقلة التي تقابل القدرة العقلية العامة في التصنيف المعاصر.

أولاً- القوة العاقلة:

إن القوة العاقلة هي الأساس الذي يُبنى عليه جميع الوظائف العقلية، وتؤثر القوة العاقلة في الإنسان في وظائف العقل وجوداً وعدماً، وقوةً وضعفاً.

وعبّر العلماء المسلمون عن هذا المعنى بالقاعدة المشهورة: "العقل مناط التكليف"، بمعنى: أن التكليف في الشرع يرتبط بالقوة العاقلة في الإنسان وجوداً وعدماً؛ فإذا انعدم العقل (القوة العاقلة) زال التكليف، لأن القوة العاقلة هي أساس الوظائف العقلية كافة، وهي التي تهيئ لفهم الدين وتدبر أحكامه وتطبيقها والاستدلال على صحتها بالشرع والعقل. وقد ورد العقلان في القرآن الكريم

بمعنى القوة العاقلة، حيث قال الله تعالى: **(أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ)** (الزمر، 43).

قال (السعدي، 2000: 726/1) في تفسير الآية السابقة: "ينكر تعالى على من اتخذ من دونه شفعاء يتعلق بهم ويسألهم ويعبدهم؛ قل لهم مبيّناً جهلهم، وأنها لا تستحق شيئاً من العبادة، أولو كانوا، أي: من اتخذتم من الشفعاء لا يملكون شيئاً...، بل ولا يعقلون، أي: وليس لهم عقل يستحقون أن يمدحوا به". وقال (النسفي، 2000: 57/4) في المعنى ذاته: "أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئاً قط ولا عقل لهم". وذهب (الزمخشري، 1987: 134/4) إلى المعنى نفسه عندما وصف هؤلاء الشفعاء بأنهم لا يملكون الشفاعة ولا عقل لهم.

وبذلك يتبين أن المراد بالعقلان في الآية السابقة القوة العاقلة التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وتمهد لإعمال سائر وظائف العقل الإنساني.

ثانياً- الفهم:

جاء في "لسان العرب" أن الفهم معرفة الشيء بالقلب، وفهمه فهماً بمعنى علمه، وفهمت الشيء عقلته وعرفته. (ابن منظور، 1997: 459/12).

وأشار (الأصفهاني، 1997: 432) إلى أن الفهم يُراد به تحقق المعاني، والإدراك، والتصور.

- قال الله عز وجل: **(أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** (البقرة: 75).

ذكر (القرطبي، 2003: 5/2) أن هذه الآية تشير إلى علماء اليهود الذي يحرّفون التوراة فيجعلون الحرام حلالاً، والحلال حراماً، اتباعاً لأهوائهم من بعد ما عقلوه، أي: عرفوه وعلموه.

وذهب (الطبري، 2000: 347/2) إلى أن معنى العقلان في هذه الآية السماع والعلم والفهم.

وفسر (الألوسي، 1987: 347/1) معنى قوله تعالى: "من بعد ما عقلوه" في الآية السابقة، أي "ضبطوه وفهموه ولم يشتبه عليهم صحته". وذهب إلى مثل هذا المعنى (الزمخشري، 1987: 104/1) كما فسر (الشوكاني، 2000: 125/1) العقلان في هذه الآية بالفهم.

- قال الله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)** (البقرة: 170).

الآية السابقة تتحدث عن صنف من المشركين إذا أُرشدوا إلى اتباع ما أنزل الله على رسوله، وترك ما هم عليه من الضلال، قالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام، فقال الله تعالى منكراً عليهم: "أولوا كان آباؤهم" الذي يقتدون بهم "لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" أي: "ليس لهم فهم ولا هداية". (ابن كثير، 1999: 480/1).

• وقال الله عز وجل: **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (آل عمران: 65).

تخاطب هذه الآية اليهود والنصارى الذي ادعى كل منهم أن إبراهيم كان منهم، فنقض الله دعواهم بأن التوراة والإنجيل ما نزلا إلا بعد حين من موت إبراهيم. وقوله: " أفلا تعقلون" أي: أفلا تفقهون خطأ قيلكم، إن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً. (الطبري، 2000: 492/6).

• قال الله عز وجل: **(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (البقرة: 241، 242).

يقول (الطبري، 2000: 266/5) في بيان معنى العقلان في الآية السابقة: "كما بيّنت لكم ما يلزمكم لأزواجكم ويلزم أزواجكم لكم أيها المؤمنون، وعرفتم أحكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات؛ فكذلك أبين لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على نبيٍّ محمد r في هذا الكتاب لتعقلوا –أيها المؤمنون بي وبرسولي- حدودي، فتفهموا اللازم لكم من فرائض وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم وآجلكم".

وقوله "كذلك يبين الله لكم آياته"، أي: في إحلاله وتحريمه وفروضه وحدوده فيما أمركم به ونهاكم عنه، بيّنه ووضحه وفسره، ولم يتركه مجملاً في وقت احتياجكم إليه "لعلكم تعقلون" أي: تفهمون وتتدبرون (ابن كثير، 1999: 661/1).

وقال (أبو السعود، 2001: 298/1) في بيان معنى قوله تعالى: "لعلكم تعقلون": "لكي تفهموا ما فيها وتعملوا بموجبها".

• قال الله عز وجل: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (يوسف: 2).

فسر الإمام الطبري العقلان في هذه الآية بالفقه. (الطبري، 2000: 551/15).

كما فسر (الألوسي، 1987: 423/8) العقلان في هذا الموضع بفهم معاني القرآن والإحاطة بما فيه من البدائع، واتفق معه في هذا المعنى (أبو السعود، 2001: 401/3). وكذلك (البيضاوي، 1996: 128/3).

• قال الله تعالى: **(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)** (البقرة: 171).

فسّر (السعدي، 2000: 81/1) الآية السابقة بأن مثل هؤلاء المذكورين عند دعائهم إلى الإيمان كمثل البهائم التي يصيح بها راعيها دون أن تعلم ما يقول؛ فهم يسمعون مجرد الصوت الذي تقوم به عليهم الحجة، ولكنهم لا يفقهونه فقهاً ينفعهم، وبيّن الإمام ابن كثير أن معنى قوله تعالى: "فهم لا يعقلون": أي: لا يعقلون شيئاً ولا يفهمونه. (ابن كثير، 1999: 480/1).

• قال الله سبحانه: **(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ)** (يونس: 42).
ذهب (الطبري، 2000: 95/15) إلى أن العقل في هذه الآية معناه فهم الأمر والنهي، وفسر (البيضاوي، 1996: 24/3) معنى العقل في الآية ذاتها بفهم المعنى المقصود المترتب على حقيقة الاستماع.
ومن خلال ما سبق من أقوال المفسرين يتبين أن معنى العقلان الوارد في الآيات المذكورة يدور على الفهم الذي هو وظيفة عقلية تمكن الإنسان من معرفة الأمور، وتصورها تصوراً صحيحاً، وإدراك ما تتضمنه من معانٍ.

ثالثاً- التمييز (المقارنة):

جاء في لسان العرب: مزت الشيء أميزه ميزاً: عزلته وفرزته، وكذلك ميّزته تمييزاً. وماز الشيء وميّزه: فصل بعضه عن بعض... ويُقال: امتاز القوم: إذا تنحّى عصابة منهم ناحية. (ابن منظور، 1997: 273/4).
وقد جاء العقلان في بعض آيات القرآن الكريم بمعنى التفريق بين الأمور والفصل بينها وتمييز بعضها من بعض، ويُقصد بالتمييز هنا الوظيفة العقلية التي تقوم على الموازنة بين الأمور والمقارنة بينها حتى تكون بيّنة واضحة.

• قال الله تعالى: **(وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (البقرة: 76).
المقصود في هذه الآية منافقو اليهود الذين كانوا إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا، وإذا رجع بعضهم إلى بعض قالوا: أتخبرونهم بما في كتابكم أن محمداً حق وقوله صدق ليخاصمكم أتباع محمد **r** ويحتجوا بقولكم. (البغوي، 1997: 113/1).
"أفلا تعقلون" أي: أفلا يكون لكم عقل، فتتركون ما هو حجة عليكم (السعدي، 2000: 56/1).
أو "أفلا تعقلون" أن هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه (النسفي، 2000، 58/1).
وحصيلة معنى "أفلا تعقلون" في هذه الآية ألا توازنون بين ما ينفعكم وما يضركم وتميزون التناقض الذي وقعتم فيه حينما أخبرتم المسلمين بما في كتابكم من تصديق محمد **r** فيما جاء به ولكنكم كذّبتم به وجحدتم رسالته. وإذا كان قوله تعالى: "أفلا تعقلون" موجهاً إلى المؤمنين –على القول المرجوح- فمعناه أفلا تميزون أيها المؤمنون بين الصادقين في إيمانهم والمنافقين الذين لا يصدقون في دعواهم.

• قال الله تعالى: **(قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (يونس: 16).

يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله وإظهاره أمراً عجيباً خارجاً عن العادات، وهو أن يخرج رجل أمّي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم... "ولا أدراكم به" أي: ولا أعلمكم الله بالقرآن على لساني، فقد لبثت فيكم أربعين سنة قبل نزول القرآن ولم تعرفوني قادراً على الإتيان بمثله، ولا كنت موصوفاً بعلم وبيان فتتهموني باختراعه. (النسفي، 2000: 479/1).

وختمت الآية بقوله تعالى: "أفلا تعقلون" بمعنى أن مثل هذا الكتاب العظيم إذا جاء على يد من لم يتعلم... ولم يطالع كتاباً، ولم يمارس مجادلة، يعلم بالضرورة أنه لا يكون إلا على سبيل الوحي والتنزيل، وإنكار العلوم الضرورية يقدح في صحة العقل. (الرازي، 1981: 247/8).

ومن خلال ما سبق من معنى الآية يُظهر أن القرآن الكريم يُنكر على مَنْ جحدوا نبوته، ولم يستطيعوا التمييز بين حال الصادق من الكاذب في ادعاء النبوة والكتاب. فمن كان لديه عقل مميز يدرك أن حال محمد r الذي قضى عمره بين أظهرهم، وهم يعرفون صدقه وأمانته وأميّته، لا يمكنه الإتيان بمثل هذا الكتاب المعجز في لغته ودلالاته وتشريعه.

- قال الله عز وجل: **(مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَـكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)** (المائدة: 103).

يوضح القرآن الكريم بعض الشعائر التي شرعها المشركون في الجاهلية من عند أنفسهم ثم نسبوها إلى دين الله افتراءً وكذباً، وأكثرهم لا يعقلون، أي: لا يميّزون الحلال من الحرام.. أو الآمر من الناهي، ولكنهم يقلدون كبارهم (البيضاوي، 1996: 118/1).

إن الآية السابقة تبين أن هؤلاء القوم طُمس على عقولهم بسبب تقليد الآباء بحيث أصبحوا لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين المشروع والمبتدع في أمور الدين، فهم لا يعقلون بمعنى أنهم يفتقدون صفة التمييز والمقارنة.

- جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: **(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (الأنعام: 32).

الآية السابقة تُظهر حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة؛ أما حقيقة الدنيا فإنها لعب في الأبدان، ولهو في القلوب.. وأما الآخرة فإنها خير للمتقين في ذاتها وصفاتها وبقائها ودوامها... "أفلا تعقلون" أي: أفلا يكون لكم عقول، بها تدركون أيّ الدارين أحق بالإيثار. (السعدي، 2000: 254/1).

إن الآية السابقة فيها إنكار على من شغلوا أنفسهم بالدنيا وما فيها من مظاهر اللهو واللعب، وتركوا الإعداد للآخرة التي هي خير وأبقى لمن أخلص في طلبها واستعمل دنياه في تحصيلها.

وهذا راجع إلى غياب التمييز واختلاط الأولويات في عقول هؤلاء الناس، وعدم التفريق بين ما يضر وما ينفع.

- يقول الله تعالى: **(وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (القصص: 60).

هذه الآية تأتي في سياق الآية التي سبق إيضاحها، وتحمل المعاني ذاتها، ومعنى قوله تعالى: "أفلا تعقلون" في هذه الآية، أي: "أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لأنفسكم خير المنزلتين على شرهما، وتؤثرون الدائم الذي لا نفاد له من النعيم على الفاني الذي لا بقاء له" (الطبري، 2000: 96/20).

ويفسر (السعدي، 2000: 621/1) قوله تعالى: "أفلا تعقلون" بقوله: "أي أفلا تكون لكم عقول بها تَزِنون أي الأمرين أولى بالإيثار وأي الدارين أحق للعمل لها".

وبذلك يكون معنى العقلان في هذه الآية التمييز بين الأمور والموازنة بينها.

- قال الله تعالى: **(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (النحل: 67).

قال ابن عباس: السكر ما حرم من شرابه، والرزق الحسن ما أحل من ثمرته (الطبري، 2000: 134/14).

وقوله: "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" أي لدلالة "لمن يستعمل العقل، ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية" (الشوكاني، 2000: 175/3).

وبالتأمل في الآية السابقة يلاحظ بأنها تشير إلى أن ثمة فرقاً بين "السكر" المتخذ من ثمرات النخيل والأعناب، والرزق الحسن المتعلق بهما، وفي ذلك تمهيد لتحريم الخمر في المراحل اللاحقة، وهذه اللفتة يفطن إليها من يتأمل في الفرق بين السكر والرزق الحسن، أي: يميز بين الأمرين تمييزاً واضحاً يدرك به حكمة التحريم الذي ثبت حكمه فيما بعد.

رابعاً- التدبّر:

جاء في لسان العرب: دبر الأمر وتدبره: نظر في عاقبته، واستدبره: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره (ابن منظور:1997، 273/4).

ويرى (ابن عاشور، 1984: 483/3) أن التدبر مشتق من الدبر، أي الظهر، اشتقوا من الدبر فعلاً، فقالوا: تدبّر إذا نظر في دبر الأمر، أي في غائبه، أو في عاقبته.

وفسّر (أبو السعود، 2001: 207/2) تدبُّر الشيء بأنه "تأمله والنظر في أدباره، وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تفكر ونظر".

• قال الله تعالى: **(ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (الروم: 28).

في الآية السابقة ضرب الله مثلاً للناس من أنفسهم فيما يتعلق بموقفهم من عبيدهم وإمائهم، وبيّن للناس انهم لا يرضون بأن يشاركهم عبيدهم وإماؤهم في أموالهم ميراثاً أو قسمة، كما يشاركهم في ذلك الأحرار من قرابتهم. فإذا كان الناس لا يرضون بأن يكون عبيدهم شركاء لهم فيما رزقهم الله، فكيف يقبلون بأن يتخذوا شركاء لله يعبدونهم من دونه وهم عبيده؟ (البغوي، 1997: 482/3).

ثم قال تعالى: "كذلك نفصل الآيات" أي: "نبيِّنها بالدلائل والبراهين القطعية والأمثلة" (الرازي، 1981: 104/25).

"لقوم يعقلون" أي: "يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال" (البيضاوي، 1996: 334/4). و"يتدبرون في ضرب الأمثال" (النسفي، 2000، 273/3).

وذكر الإمالم الطبري هذا المعنى وزاد عليه حيث قال: "كذلك نبيّن حججنا في كل حق لقومٍ يعقلون فيتدبرونها إذا سمعوها ويعتبرون فيتعظون بها" (الطبري، 2000: 39/21).

وهذا المعنى الذي أشار إليه الطبري يؤيد ما ذهب إليه الباحث من كون التدبر عملية عقلية تمهد لعملية عقلية أعلى منها وهي الاعتبار والاتعاظ.

• قال الله تعالى: **(لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (الأنبياء: 10).

معنى الآية: "لقد أنزلنا إليكم يا قريش كتاباً يعني القرآن، فيه ذكركم صيتكم... أو موعظتكم، أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق" (البيضاوي، 1996: 85/4).

"أفلا تعقلون" إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب، والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر" (أبو السعود، 2001: 58/6).

قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** (يس: 62).

معنى الآية "لقد صد الشيطان منكم خلقاً كثيراً عن طاعتي وإفرادي بالألوهية حتى عبدوه واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها" (الطبري، 2000: 23/23).

"أفلم تكونوا تعقلون" أي: "أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون أنها لضلالهم" (الألوسي، 1987: 41/23).

والنظر في آثار عقوبات الأمم المعذبة يعني تدبر ما آلوا إليه من أحوال لأخذ الدرس والعبرة.

خامساً- الاعتبار:

ورد في لسان العرب عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبارة، وعبرها فسّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها، وعبرت النهر والطريق إذا قطعته من هذا العبر إلى ذلك العبر، فقيل لعابر الرؤيا عابر لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا فيتفكر في أطرافها ويتدبر كل شيء منها ويمضي بفكره فيها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى (ابن منظور، 1997: 529/4).

والعبرة الدلالة الموصلة إلى اليقين المؤدية إلى العلم، وأصلها من العبور، كأنه طريق يعبرونه فيوصلهم إلى مرادهم (الخازن، 1979: 344/1).

وبناءً على ما تقدم يكون معنى الاعتبار تجاوز الأمر موضوع البحث والقضية محل النظر بعد الإحاطة والتدبر وأخذ العبرة المستفادة والعظة المتضمنة في ثنايا الظاهرة محل البحث والنظر.

وقد ورد العقلان في بعض آي القرآن بمعنى الاعتبار.

- قال الله عز وجل: **(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)** (يونس: 100).

تقطع هذه الآية بأنه لن تؤمن نفس إلا بمشيئة الله وإرادته، ويجعل الله الرجس أي: العذاب على الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التي دلّ بها جل ثناؤه على نبوة محمد r، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان. (الطبري، 2000: 214/15).

وذهب (الماوردي، 1992: 185/2) إلى أن المراد بالذين "لا يعقلون" في الآية السابقة الذين لا يعقلون عن الله تعالى أمره ونهيه، ويحتمل أنهم الذين لا يعتبرون بحججه ودلائله.

وذهب (السعدي، 2000: 374/1) إلى أن المراد الذين لا يعقلون عن الله أوامره ونواهيه، ولا يلقون بالاً لنصائحه ومواعظه.

- قال الله عز وجل: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (يوسف: 109).

في هذه الآية يبين الله تعالى أنه أرسل الرسل من الرجال فهم ليسوا ملائكةً ولا نساءً، وهم من أهل القرى لأنهم أعلم وأحلم من أهل البوادي. (النسفي، 2000: 93/2).

ثم حث القرآن الكريم على البحث والنظر في عاقبة من سبقهم من الأمم وأن الله قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين، وهذه سنته في خلقه (ابن كثير، 1999: 497/2) ثم عقّب بقوله: "أفلا تعقلون" أي: "أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما تقول لهم وتخبرهم به، من سوء عاقبة الكفر،

وغبّ ما يصير إليه حال أهله، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربها" (الطبري، 2000: 295/16).

"أفلا تعقلون" يعني يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنون. (الخازن، 1979: 61/4).

"أفلا تعقلون" فتتدبّروا سنن الله في الغابرين؟ أفلا تعقلون فتؤثروا المتاع الباقي على المتاع القصير. (قطب، 1980: 348/4).

وفيما سبق من النقول بيان لمعنى العقلان في هذه الآية بأنه الاعتبار والاتعاظ المبني على تدبر ونظر في سنن الله عز وجل في المجتمعات.

- قال الله تعالى: **(وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (العنكبوت: 35).

معنى الآية: لقد "تركنا من ديار قوم لوط آثاراً بيّنة لقوم يعقلون العبر بقلوبهم فينتفعون بها" (السعدي، 2000: 630/1).

"لقوم يعقلون": يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول (البغوي، 1997: 467/3).

"لقوم يعقلون": أي: يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار. (البيضاوي، 1996: 315/4)

- قال الله تعالى: **(وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (الصافات: 138).

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش، وإنكم لتمرّون على قوم لوط الذين دمّرناهم عند إصباحكم نهاراً وبالليل. (الطبري، 2000: 97/23).

"أفلا تعقلون: "أي: أليس فيكم عقل تعتبرون به. (البيضاوي، 1996: 26/5).

أفلا تعتبرون بهم كيف دمر الله عليهم وتعلمون أن للكافرين أمثالها. (ابن كثير، 1999: 21/4).

أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم (أبو السعود، 2001: 205/7).

"أفلا تعقلون" ما تشاهدونه في ديارهم من آثار عقوبة الله النازلة بهم فإن في ذلك عبرة للمعتبرين وموعظة للمتدبّرين. (الشوكاني، 2000: 410/4).

"أفلا تعقلون" يعني تمرون على منازلهم في متاجركم إلى الشام ليلاً ونهاراً فما فيكم عقول تعتبرون بها. (النسفي، 2000: 28/4).

"أفلا تعقلون" الآيات والعبر وتنزجرون عما يوجب الهلاك. (السعدي، 2000: 707/1).

وتفسير العقلان في هذه الآية ينصب على الاعتبار والاتعاظ بحسب ما سبق من كلام المفسرين.

- قال الله تعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)** (الحج: 46).

فسر (الطبري، 2000: 182/17) هذه الآية بقوله: "يقول تعالى ذكره: أفلم يسيروا هؤلاء المكذبون بآيات الله والجاحدون قدرته في البلاد فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب، وأوطانهم ومساكنهم، فيتفكروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها سنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذب رسله، فينيبوا من عتوهم وكفرهم، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق قلوب يعقلون بها حجج الله على خلقه وقدرته على ما بيّنا، أو آذان يسمعون بها يقول: أو آذان تصغي لسماع الحق فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل".

وقد بيّن الإمام الرازي العلاقة بين عقلان القلب واستماع الأذن ورؤية العين في الآية السابقة بقوله: "فالمقصود منه ذكر ما يتكامل به ذلك الاعتبار، لأن الرؤية لها حظ عظيم في الاعتبار، وكذلك استماع الأخبار فيه مدخل، ولكن لا يكمل هذان الأمران إلا بتدبر القلب، لأن من عاين وسمع ثم لم يتدبر ولم يعتبر، لم ينتفع ألبتة، ولو تفكر فيما سمع لانتفع" (الرازي، 1981: 40/23).

والاستفهام في الآية السابقة تعجيبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائها. (ابن عاشور: 1984، 287/9).

ويظهر من خلال ما نُقل من أقوال المفسرين آنفاً أن معنى العقلان في الآيات السابقة يدور حل الاعتبار والاتعاظ بما تضمنه السنن الجارية من دروس في حياة الأفراد والأمم.

سادساً- الامتثال (التطبيق):

إن الإنسان العاقل يفهم الأمور ويميز بينها ويتدبرها ويعتبر بها، ثم يطبقها في واقعه بطريقة مبصرة، وينقل تجربته إلى مواقف أخرى في الحياة، وهذا هو التطبيق المعبر عنه في الفكر الإسلامي بالامتثال.

- قال الله تعالى: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (البقرة: 44).

قال (الطبري، 2000: 9/1) في تفسير الآية السابقة: "أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه؟ فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم؟ مُعيّرهم بذلك، ومقبّحاً إليهم ما أتوا به".

وذهب الإمام ابن كثير إلى معنى قريب من ذلك في تفسيره للآية السابقة. (ابن كثير، 1999: 246/1).

وأشار (الشوكاني،2000: 90/1) إلى معنى الانتفاع بالعلم في تفسيره الآية السابقة، حيث قال: "ويصح أن يكون معنى الآية: أفلا تنظرون بعقولكم التي رزقكم الله إياها حيث لم تنتفعوا بما لديكم من العلم".

وقد ذكر الإمام الرازي من أسباب التعجب في الآية السابقة أن الإحسان إلى النفس أولى من الإحسان إلى الغير، وذلك معلوم بشواهد العقل والنقل، فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه أتى بفعل متناقض لا يقبله العقل، ولهذا قال: "أفلا تعقلون" (الرازي، 1981: 72/2).

والملاحظ –بناءً على ما تقدم- أن العقلان في الآية السابقة يعني الأداء والتطبيق المبني على الفهم والاعتبار.

- قال الله عز وجل: **(قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (الأنعام: 151).

ذكر القرآن الكريم في الآية السابقة جُملة من المحرمات: الشرك بالله، وقتل الأولاد بسبب الفقر، والفواحش، وقتل النفس المعصومة، وذكرت الآية أمراً واجباً هو الإحسان إلى الوالدين، ثم ختمت الآية بقوله تعالى: "ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون". ويدخل في معنى العقلان هنا الفهم والتطبيق. ويكون التطبيق أو الامتثال بفعل الواجب والكف عن المحرم. يقول الإمام (الماوردي، 1992: 455/1): "(لعلكم تعقلون) يحتمل وجهين: أحدهما: تعقلون تحريم ذلك عليكم وتعلمونه، والثاني: تعملون عمل من يعقل وهو ترك ما أوجب العقاب من هذه المحرمات".

وأدخل الإمام السعدي كذلك العمل في معنى العقلان المذكور في الآية السابقة، حيث قال: "لعلكم تعقلون عن الله وصيته، ثم تحفظونها، ثم تراعونها وتقومون بها، ودلت الآية على أنه بحسب عقل العبد يكون قيامه بما أمر الله به" (السعدي، 2000: 279/1). وبذلك يتضح أن معنى العقلان في الآية السابقة الامتثال والتطبيق ولا يقتصر على مجرد المعرفة والفهم.

- قال تعالى: **(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (النور: 61).

ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة بعض الأحكام والآداب التي تبين سماحة الشرع ورفعه الحرج عن المكلفين، ثم خُتمت الآية بقوله تعالى: "كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون"، والعقلان في الآية المذكورة لا يقتصر على المعرفة وإنما يتعدى ذلك إلى التطبيق والعمل والامتثال.

قال (السمرقندي، د.ت: 526/2): "(لعلكم تعقلون) أي: لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به".

وقال (أبو السعود، 2001: 197/6): "(لعلكم تعقلون) أي: ما في تضاعيفها من الشرائع والأحكام وتعملوا بموجبها وتحوزون بذلك سعادة الدارين".

وبناءً على ما تقدم يتبين أن العقلان في الآية السابقة يشير بجلاء إلى الامتثال والتطبيق والعمل.

- قال الله جل وعلا: **(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)** (الأنفال: 22).

معنى الآية: أن شر ما دبّ على الأرض من الخلق عند الله، الذين يصمون آذانهم عن الحق لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا، وينكصون عنه إن نطقوا به، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه، فيستعملوا بهما أبدانهم. (الطبري، 2000: 459/13). ويعقب (ابن كثير، 1999: 34/4) على مَنْ ورد وصفهم في الآية السابقة بقوله: "فهؤلاء شر البرية، لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله عز وجل فيما خلقها له، وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا... ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح".

فهؤلاء الذين ذُكروا في الآية السابقة لا يعقلون ما فيه النفع لهم فيأتونه، وما فيه الضرر فيجتنبونه. (الشوكاني، 2000: 167/3).

وفيما سبق من أقوال المفسرين دليل على أن العقلان في الآية السابقة لا يقتصر على مجرد المعرفة وإنما يتعدى ذلك إلى الامتثال الذي يتضمن إتيان الخير النافع واجتناب الشر الضار.

- قال الله سبحانه: **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)** (العنكبوت: 43).

ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال للناس، أي: لأجل انتفاعهم وتعليمهم لكونها من الطرق الموضحة للعلوم لأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة فيتضح المعنى المطلوب بسببها، ومع ذلك لا يعقلها "بفهمها وتدبرها وتطبيقها على ما ضُربت له إلا أهل العلم الحقيقي الذين وصل العلم إلى قلوبهم" (السعدي، 2000: 631/1).

إن المراد بالأمثال المضروبة في القرآن الكريم الاستفادة منها، خاصة وأن الأحداث تتكرر والمواقف تتشابه، وحينئذٍ يظهر العقلان من خلال استخلاص الدروس والعبر، وتجنب الخطأ والزلل في مواقف الحياة المتجددة، وتطبيق ما استخلصناه من دروس تلك الأمثال وعبرها في مواقف الخبرات المتجددة.

• قال الله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** (الحجرات: 4).
نزلت هذه الآية وآيات معها في أُناس من الأعراب قدموا على رسول الله r، فوجدوه في حجرات نسائه، فلم يتأدبوا ويصبروا حتى يخرج إليهم، بل نادوه: يا محمد، يا محمد، فذمّهم الله بأنهم لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله، حيث إن أدب العبد عنوان عقله. (السعدي، 2000: 799/5).
والعقل في الآية السابقة يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة. (البيضاوي، 1996: 213/5).
وقد وصف القرآن الكريم في الآية السابقة أكثرهم بأنهم لا يعقلون، إذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الأدب. (أبو السعود، 2001: 118/8).
ومما سبق يظهر أن العقلان في الآية المذكورة يشير إلى الوظيفة العقلية المتمثلة في التطبيق، أي تطبيق الآداب التي دعا إليها الإسلام.

سابعاً- التقويم:

يعني التقويم إصدار حكم على ظاهرة أو موقف معين بناءً على معايير واضحة ومحددة، وهذه الوظيفة العقلية العليا تأتي بعد فهم موقف ما، وتمييزه عن غيره، وتطبيقه وتمثله، وعندئذ يستطيع الإنسان أن يصدر حكماً قيمياً صائباً في ضوء الفهم النظري والتطبيق العملي للمعتقدات والأفكار.
• يقول الله تعالى: **(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (الأعراف، 169).
تقرر الآية الكريمة أن أقواماً من الذين ورثوا التوراة عن آبائهم كانوا يحرصون على حطام الدنيا الدنيء، ولا يُبالون بحلال أو حرام، ويقولون سيُغفر لنا، مع كونهم مقيمين على حالهم مصرّين عليها كلما عُرض عليهم متاع الدنيا، ولذلك يُنكر القرآن عليهم ذلك مع ما أُخذ عليهم من ميثاق في الكتاب بألا يقولوا على الله إلا الحق، وقد قرؤوا ما في كتابهم وعرفوا أن الله لا يغفر لهم مع إصرارهم على ضلالهم (السيوطي، 2004: 122/12)، ثم ختمت الآية بقوله تعالى: "والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون" أي: "أفلا يكون لكم عقول توازن بين ما ينبغي إيثاره وما ينبغي الإيثار عليه، وما هو أولى بالسعي إليه، والتقديم له على غيره، فخاصية العقل النظر للعواقب، أما من نظر إلى عاجل طفيف منقطع، يفوّت عظيماً باقياً فأنى له العقل والرأي؟ (السعدي، 2000: 307/1).

- قال الله عز وجل: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)** (آل عمران: 118).

نقل (البغوي، 1997: 95/2) قول ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية: "كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرّضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم. وقال مجاهد: نزلت في قوم يصافون المنافقين فنهاهم الله تعالى عن ذلك". ثم قال تعالى: "قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر" أي: "قد لاح على صفحات وجوههم، وفلتات ألسنتهم من العداوة، مع ما هو مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله، ما لا يخفي مثله على لبيب عاقل" (ابن كثير، 1999: 108/2).

وذُيِّلت الآية بقوله تعالى: "قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون" أي: قد بيّنا لكم الآيات التي فيها مصالحكم الدينية والدنيوية إن كنتم تعقلون فتعرفونها وتفرقون بين الصديق والعدو" (السعدي، 2000: 144/1).

وقال (الطبري، 2000: 148/7): "إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه، وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم، ومبلغ عائدته عليكم".

ويظهر من أقوال المفسرين السابقة أن معنى العقلان في الآية التقويم المفضي إلى معرفة الصديق من العدو في ضوء معيار أمر الله ونهيه، وما بُني على ذلك من تحصيل المصالح ودفع المفاسد.

- قال عز وجل: **(لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)** (الحشر: 14).

أي: إن ما وقع من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين من تشتيت أهوائهم، ومعاداة بعضهم بعضاً، كان من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه عليهم البخس والنقص. (الطبري، 2000: 47/28).

وفسّر (السعدي، 2000: 853/5) قوله تعالى في الآية السابقة: "ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" قائلاً: "أي لا عقل عندهم ولا لبّ، فإنهم لو كانت لهم عقول لآثروا الفاضل عن المفضول، ولما رضوا لأنفسهم بأبخس الخطتين ولكانت كلمتهم مجتمعة وقلوبهم مؤتلفة".

وهذا يُبين أن نفي العقلان عنهم في هذه الآية يعني عدم القدرة على إصدار الحكم الصائب الذي يفرق بين الفاضل والمفضول في ضوء معايير قويمة.

ثامناً - التفكر:

جاء العقلان في بعض آيات القرآن بمعنى التفكر، والتفكر هو اسم للتفكير، والتفكر إعمال الخاطر في الشيء والتأمل فيه (ابن منظور، 1997: 141/11).

- قال تعالى: **(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)** (الفرقان: 44).

فسر (القرطبي، 1985: 36/13) الآية بقوله: "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون سماع قبول، أو يفكرون فيما تقول فيعقلونه، أي هم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع".

وأشار (الألوسي، 1987: 24/19) إلى ذلك المعنى بقوله: "أتحسب أن أكثرهم يسمعون حق السماع ما تتلو عليهم من الآيات القرآنية أو يعقلون ما أظهر لهم من الآيات الأفاقية والأنفسية فتعتني في شأنهم وتطمع في إيمانهم". وعلّ (الرازي، 1981: 75/24) تشبيه المشار إليهم في الآية السابقة بالأنعام حيث قال: "لأنهم لشدة عنادهم لا يصغون إلى الكلام، وإذا سمعوه لا يتفكرون فيه، فكأنه ليس لهم عقل ولا سمع ألبتّة، فعند ذلك شبّههم بالأنعام في عدم انتفاعهم بالكلام، وعدم إقدامهم على التدبر والتفكر، وإقبالهم على اللذات الحاضرة الحسية، وإعراضهم عن طلب السعادات الباقية العقلية".

- قال الخالق جلّ وعلا: **(أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (الأنبياء: 67).

ومعنى قوله "أفلا تعقلون": "ألا تتفكرون فلا تعقلون قُبح صنيعكم" (أبو السعود، 2001: 76/6) وكذلك فسّر (الشوكاني، 2000: 415/3) قوله تعالى: "أفلا تعقلون" بقوله: "أي ليس لكم عقول تتفكرون بها فتعلمون هذا الصنيع القبيح الذي صنعتموه".

- وقال الله سبحانه: **(يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (هود: 51).

بيّن (الطبري، 2000: 357/15) معنى قوله تعالى: "أفلا تعقلون" بقوله: "أفلا تعقلون أني لو كنت أبتغي بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم، وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا، وطلبت منكم الأجر والثواب". وفسر (ابن عاشور، 1984: 154/7) العقلان في هذه الآية بالتأمل في دلالة حال النبي **r** على صدقه في التبليغ ونصحه في الأمر.

ولا شك في أن التفكر في حال الأنبياء وعدم سؤالهم أقوامهم أجراً على دعوتهم من أكبر الدلائل على صدقهم ونصحهم.

- قال الله تعالى في موضع آخر: **(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)** (يس: 68).

ومعنى الآية: "ومن نعمره فنمد له في العمر ننكسه في الخلق نرده إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر، وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيئاً بعد العلم الذي يعلمه" (الطبري، 2000: 26/23).

ثم ينكر الله عليهم عدم تفكرهم في هذه الظاهرة بقوله: "أفلا يعقلون" أي: "يتفكرون بعقولهم في ابتداء خلقهم ثم صيرورتهم إلى سن الشبيبة، ثم إلى الشيخوخة ليعلموا أنهم خلقوا لدار أُخرى لا زوال لها ولا انتقال منها ولا محيد عنها وهي الدار الآخرة". (ابن كثير، 1999: 579/3).

• قال الله عز وجل: **(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)** (الملك: 10).

ذهب (ابن عاشور، 1984: 209/15) إلى أن العقلان في هذه الآية يعني حسن التفهم والنظر. ونقل (البغوي، 1997: 371/4) عن الزجاج تفسيره للآية السابقة حيث قال: "لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر، أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أصحاب النار". وقال (البيضاوي، 1996: 363/5) في تفسير الآية السابقة: "وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقهم بالمعجزات أو نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في أصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم".

وبالتأمل في الآيات السابقة، والاستعانة بأقوال المفسرين، يتضح أن المقصود بالعقلان في تلك الآيات التفكر، والتفكر هو مقدمة الاستدلال الذي هو أرقى وظائف العقل، وقد مدح الله سبحانه أولي الألباب، ووصفهم بأنهم **(يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)** (آل عمران: 191).

قال (السعدي، 2000: 161/1) في تفسير هذه الآية: "يتفكرون في خلق السماوات والأرض، أي: ليستدلوا بها على المقصود منها، ودل هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها، عرفوا أن الله لم يخلقها عبثاً، فيقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك عن كل ما لا يليق بجلالك، بل خلقتها بالحق وللحق مشتملة على الحق".

إن التفكر وظيفة متقدمة من وظائف العقل الإنساني، تقوم على التأمل وتقليب النظر وإمعانه في الأمور العقلية والاجتماعية والكونية، بما يعمق معرفة الإنسان وعلمه، بحيث ينطلق بعد ذلك إلى الاستدلال بالمسببات على الأسباب، وبالمحسوسات على المجردات، وبالمقدمات على النهايات.

تاسعاً- الاستدلال:

جاء في المعجم الوسيط: دلّ بمعنى أرشد، واستدل بالشيء على الشيء: اتخذه دليلاً عليه (أنيس وآخرون، 1985م: 294/1).

والاستدلال يعني إمعان النظر في أمور مشاهدة بالحس أو العقل للتوصل إلى استنتاجات نظرية مرتبطة بشواهدها وأدلتها بعلاقة منطقية قوية، كأن تكون علاقة مسبّب بسببه، أو علاقة نتيجة

بمقدمتها، أو علاقة لازم ما بملزومه، وقد جاء "العقلان" في القرآن الكريم في مواضع متعددة بمعنى الاستدلال.

- قال الله تعالى: **(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (البقرة: 73).

ذكر (الشوكاني، 2000: 122/1) في تفسير الآية السابقة أن في الكلام حذفاً، والتقدير: "فقلنا اضربوه ببعضها" فأحياه الله، "كذلك يحيي الله الموتى" أي: إحياءً كمثل هذا الإحياء، "ويريكم آياته" أي علاماته ودلائله الدالة على كمال قدرته، وهذا يحتمل أن يكون خطاباً لمن حضر القصة، ويحتمل أن يكون خطاباً للموجودين عند نزول القرآن، واختتمت الآية بقوله عز وجل: "لعلكم تعقلون"، أي: لعلكم تمتنعون من عصيانه، وتعملون على ما تقتضيه عقولكم من أن من قدر على إحياء نفس واحدة، قدر على إحياء الأنفس كلها. (أبو حيان، 2001: 338/1).

قال الإمام الطبري في تفسير الآية السابقة: "وقوله: (كذلك يحيي الله الموتى)، مخاطبة من الله عباده المؤمنين، واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث، وأمرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه، من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته في الدنيا، فقال لهم تعالى ذكره: أيها المكذبون بالبعث بعد الممات، اعتبروا بإحيائي هذا القتيل بعد مماته، فإني كما أحييته في الدنيا، فكذلك أحيي الموتى بعد مماتهم، فأبعثهم يوم البعث". (الطبري، 2000، 232/2).

من خلال ما تقدم يظهر أن معنى العقلان في الآية الاستدلال بآيات الله المنظورة عامة، وبإحياء الله القتيل بعد موته خاصة، على البعث والنشور، وقدرة الله عز وجل على إحياء الموتى.

- قال الخالق سبحانه: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (البقرة: 164).

يلفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى جملة من المخلوقات الدالّة على خالقها، والآثار الدالة على مبدعها، ويعلّق (السعدي، 2000: 78/1) على ما تضمنته الآية من معانٍ بقوله: "والحاصل أنه كلما تدبّر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع المبتدعات، وازداد تأمله للصنعة وما أودع فيها من لطائف البر والحكمة، علم بذلك أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب دلالات على ما أخبر به الله عن نفسه ووحدانيته، وما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مسخرات ليس لها تدبير، ولا استعصاء على مدبرها ومصرّفها".

وتدل الآية الكريمة أن الذي ينتفع بتلك الآيات هم الذين يعقلون، أي: "ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدها، وحكمة مبدعها، ووحدانية مُنشئها" (النسفي، 2000: 87/1).

وقد خص الله عز وجل بالآيات أصحاب العقول، لأنهم هم الذين يتمكنون من النظر فيها، والاستدلال بها على ما يلزمهم من توحيد ربهم وعدله وحكمه، ليقوموا بشكره، وما يلزم من عبادته وطاعته. (الرازي، 1981: 2/3).

وبالنظر في المعاني المستفادة من الآية السابقة يُلاحظ أن العقلان فيها جاء بمعنى الاستدلال.

- قال الباري سبحانه: **(وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (النحل: 12).

يقول السعدي، 2000-: 437/1) في معنى الآية: "أي سخر لكم الأشياء لمنافعكم وأنواع مصالحكم بحيث لا تستغنون عنها أبداً؛ فبالليل تسكنون وتنامون وتستريحون، وبالنهار تنتشرون في معايشكم ومنافع دينكم ودنياكم، وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق وإصلاح الأشجار والثمار والنباتات وتجفيف الرطوبات وإزالة البرودة الضارة للأرض وللأبدان وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر، وفيهما وفي النجوم من الزينة للسماء، والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة ما تتنوع دلالاتها وتتصرف آياتها".

ولهذا قال عز وجل: "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"، أي: لدلالات على قدرته تعالى الباهرة، وسلطانه العظيم، لقوم يعقلون عن الله ويفهمون حججه" (ابن كثير، 2000: 565/2).

وفي الآيات المذكورة دلالات للذين يعقلون أي: "يعملون عقولهم في هذه الآثار الدالة على وجود الصانع وتفرّده، وعدم وجود شريك له" (الشوكاني، 2000: 152/3) وبذلك يتبين أن العقلان في هذه الآية جاء بمعنى الاستدلال بالصنعة على الصانع، وبالإبداع على المبدع، وبالحكمة على الحكيم.

- قال الحق تبارك وتعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (الروم: 24).

معنى الآية: ومن آياته الدالة على عظمته أنه يريكم البرق خوفاً وطمعاً، أي: تارة تخافون مما يحدث من بعده من أمطار مزعجة، وصواعق متلفة، وتارة ترجون وميضه، وما يأتي من بعده من المطر المحتاج إليه الذي ينزل من السماء فيحيي به الله الأرض بعدما كانت هامدة لا نبات فيها... وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام الساعة. (ابن كثير، 1999: 431/3).

وقد جعل الله تعالى في الظواهر المذكورة في الآية السابقة آيات لقوم يعقلون، أي: يستعملون عقولهم في استنباط أسباب تلك الظواهر وكيفية تكوّنها، ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته. (البيضاوي، 1996: 333/4).

وذهب (السعدي، 2000: 640/1) إلى أن كلمة يعقلون "التي خُتمت بها الآية تعني أن لهم عقولاً يعقلون بها ما يسمعونه ويرونه، ويحفظونه ويستدلون به على ما جعل دليلاً عليه.

ويظهر مما ورد من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية السابقة أن المراد بالعقل القدرة على الاستدلال.

• قال الخالق سبحانه: **(قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)** (الشعراء: 28).

والمعنى: قال موسى لمن أضلهم فرعون بما ألقى إليهم من الشبهة: إن الله هو الذي جعل المشرق مشرقاً تطلع منه الكواكب، والمغرب مغرباً تغرب فيه الكواكب، ثوابتها وسياراتها، مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدّرها، فإن كان هذا الذي يزعم أنه ربكم وإلهكم صادقاً فليعكس الأمر وليجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً. (ابن كثير، 1999: 334/3).

وذُيِّلت الآية بقوله تعالى: "إن كنتم تعقلون" أي: فتستدلون بذلك على معرفة ربكم. (النسفي، 2000: 183/3).

وختم الآية بقوله: "إن كنتم تعقلون" فيه تنبيه لعقولهم ليعاودوا النظر فيدركوا وجه الاستدلال. (الطبري، 2000: 70/19).

وبذلك يترجح أن المقصود بوظيفة العقل في هذه الآية الاستدلال بمظاهر قدرة الله وعظمته على توحيده وعدم الإشراك به.

• قال ربنا عز وجل: **(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (المؤمنون: 80).

تبيِّن الآية أن الله عز وجل هو المنفرد المستقل بالإحياء والإماتة، وأنه جَعل الليل والنهار مختلفين في البياض والسواد، والنقصان والزيادة. (الشوكاني، 2000: 494/3).

وقوله: "أفلا تعقلون" يعني: أفلا تعقلون أيها الناس أن الذي فعل هذه الأفعال ابتداءً من غير أصل لا يمتنع عليه إحياء الأموات بعد فنائهم. (الطبري، 2000: 46/18).

وجملة "أفلا تعقلون" جاءت بصيغة الاستفهام الإنكاري، أي: أفلا تعقلون فتعرفوا قدرتنا على البعث، أو فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا. (النسفي، 2000: 128/3).

والناظر في أقوال المفسرين السابقة يلاحظ أن المراد بالعقلان في الآية الاستدلال بالصنعة على الصانع.

• قال الله عز وجل: **(وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (الرعد: 4).

قال (السعدي، 2000: 412/2) في تفسير الآية السابقة، "ومن الآيات على كمال قدرته وبديع صنعته أن جعل "في الأرض قطعٌ متجاورات وجنات" فيها أنواع الأشجار "من أعناب وزروعُ ونخيل" وغير ذلك، والنخيل التي بعضها "صنوان" أي: عدة أشجار في أصل واحد، "وغير صنوان" بأن كان كل شجرة على حدتها، والجميع "يسقى بماء واحد" وأرضه واحدة "وفضل بعضها على بعض في الأكل" لوناً وطعماً ونفعاً ولذة؛ فهذه أرض طيبة تنبت الكلأ والعشب الكثير والأشجار والزروع، وهذه أرض تلاصقها لا تنبت كلأ ولا تمسك ماءً، وهذه تمسك الماء ولا تنبت الكلأ، وهذه تنبت الزرع والأشجار ولا تنبت الكلأ، وهذه الثمرة حلوة وهذه مرّة وهذه بين ذلك، فهل هذا التنوع في ذاتها وطبيعتها؟ أم ذلك تقدير العزيز الرحيم". (السعدي، 2000: 412/1). وختمت الآية بقوله تعالى: "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" أي: إن في ذلك الذي فُصّل من أحوال القطع والجنات لآيات كثيرة عظيمة ظاهرة لقوم يعقلون، يعملون على قضية(*) عقولهم، فإن من عقل هذه الأحوال العجيبة لا يتلعثم في الجزم بأن من قدر على إبداع هذه الصنائع، وخلق تلك الثمار المختلفة في الأشكال والألوان والطعوم والروائح في تلك القطع المتباينة المتجاورة وجعلها حدائق ذات بهجة قادرٌ على إعادة ما أبداه بل هي أهون في القياس. (أبو السعود، 2001: 482/3). ونقل (أبو حيان، 2001: 83/7) عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله في معنى تذييل الآية: إن في اختلال الألوان والروائح والطعوم، لآيات: لحججاً ودلالات لقوم يعقلون، أي: يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر.

ويبيّن (الألوسي، 1987، 199/9) معنى قوله تعالى: "لقوم يعقلون" بكلام يكاد يماثل كلام أبي السعود الوارد آنفاً.

ويظهر من خلال ما ذُكر في تفسير الآية السابقة أن المقصود من العقلان الوارد في الآية الاستدلال بالآيات الظاهرة على وحدانية الخالق الحكيم القادر على إعادة ما أبداه، وذلك أهون عليه في القياس العقلي، وليس أمر أهون على الله من أمر في الحقيقة، لأنه سبحانه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

(*) أي: ما تقتضيه عقولهم.

• قال الباري سبحانه: **(وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (الجاثية: 5).

فسر (الرازي، 1981: 222/27) الآية بقوله: "وهذا الاختلاف يقع على وجوه، أحدها تبدل النهار بالليل وبالضد منه، وثانيهما أنه تارة يزداد طول النهار على طول الليل وتارة بالعكس، وبمقدار ما يزداد في النهار الصيفي يزداد في الليل الشتوي، وثالثهما اختلاف مطالع الشمس في أيام السنة، ثم قال تعالى: (وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها) وهو يدل على القول بالفاعل المختار من وجوه، أحدهما: إنشاء السحاب وإنزال المطر منه، وثانيهما: تولّد النبات من تلك الحبة الواقعة في الأرض، وثالثهما: تولد الأنواع المختلفة وهي ساق الشجرة وأغصانها وأوراقها وثمارها، ثم تلك الثمرة، منها ما يكون القشر محيطاً باللب كالجوز واللوز، ومنها ما يكون اللب محيطاً بالقشر كالمشمش والخوخ، ومنها ما يكون خالياً من القشر كالتين، فتولّد أقسام النبات على كثرة أصنافها وتباين أقسامها، يدل على صحة القول بالفاعل المختار الحكيم الرحيم، ثم قال: "وتصريف الرياح"، وهي تنقسم إلى أقسام كثيرة بحسب تقسيمات مختلفة؛ فمنها المشرقية والمغربية والشمالية والجنوبية، ومنها الحارة والباردة، ومنها الرياح النافعة والرياح الضارّة".

وقوله تعالى في نهاية الآية: "آيات لقوم يعقلون" أي: في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر. (الطبري، 2000: 141/25).

وقد جعل الله سبحانه وتعالى في اختلاف الليل والنهار وتصريف الرياح وما ذُكر في الآية السابقة من دلائل آيات للعقلاء، لأن دلالة تلك الآيات على وحدانية الخالق عز وجل من لوازم الإدراك العقلي (ابن عاشور، 1984: 303/13).

والمتأمل فيما جاء في تفسير الآية السابقة يجد أن معنى العقلان في الآية الاستدلال بمظاهر كونية مخلوقة على وحدانية الخالق عز وجل. ويمكن اعتبار الاستدلال أرقى وظيفة عقلية لدى الإنسان.

ومن خلال ما تم من عرض للوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم يمكن الخلوص **بالنتائج الآتية**:

- عُني القرآن الكريم بوظائف العقل أيّما عناية، حيث وردت مشتقات "العقل" في تسع وأربعين آية من القرآن على صيغة الأفعال، وهذا يُبين أن القرآن الكريم توجه إلى وظائف العقل المتنوعة التي تبدأ بالوظائف العامة وتنتهي بالوظائف العقلية العليا.

- ورد العقلان في القرآن الكريم بمعنى القوة العاقلة، وهي تمثل القاعدة العامة التي ينطلق منها الإنسان نحو الوظائف العقلية الأولية وصولاً إلى الوظائف العقلية العليا، ويعبر عن معنى القوة العاقلة الواردة في هذه الدراسة في الدراسات السلوكية المعاصرة بالقدرة العقلية العامة.
- أشارت مشتقات العقل في القرآن الكريم إلى وظائف عقلية متنوعة هي: الفهم، والتمييز (المقارنة)، والتدبر، والاعتبار، والتطبيق (الامتثال)، والتقويم، والتفكر، والاستدلال. ويمكن ترتيب هذه الوظائف العقلية بطريقة هرمية تصاعدية على النحو المبين في الشكلين الآتيين:

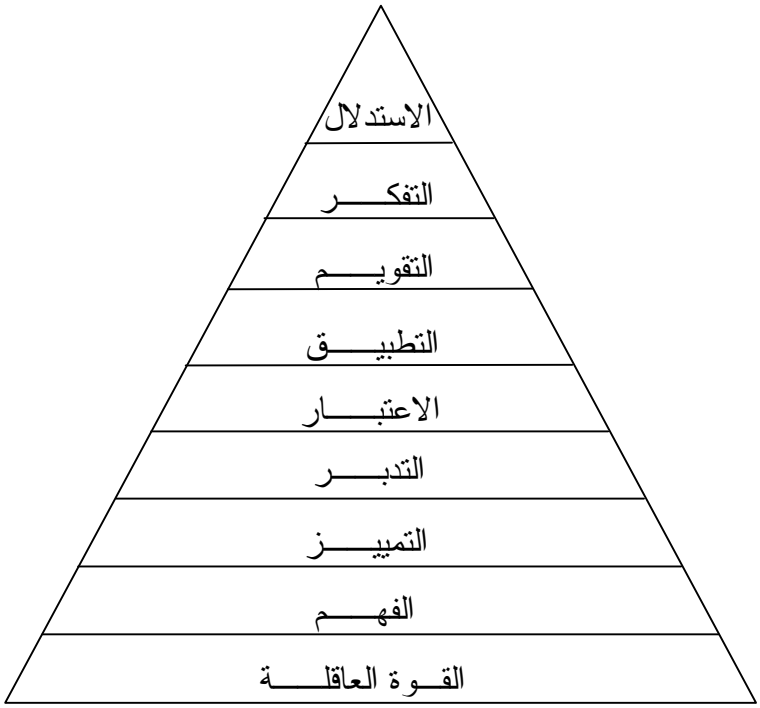

شكل (1)

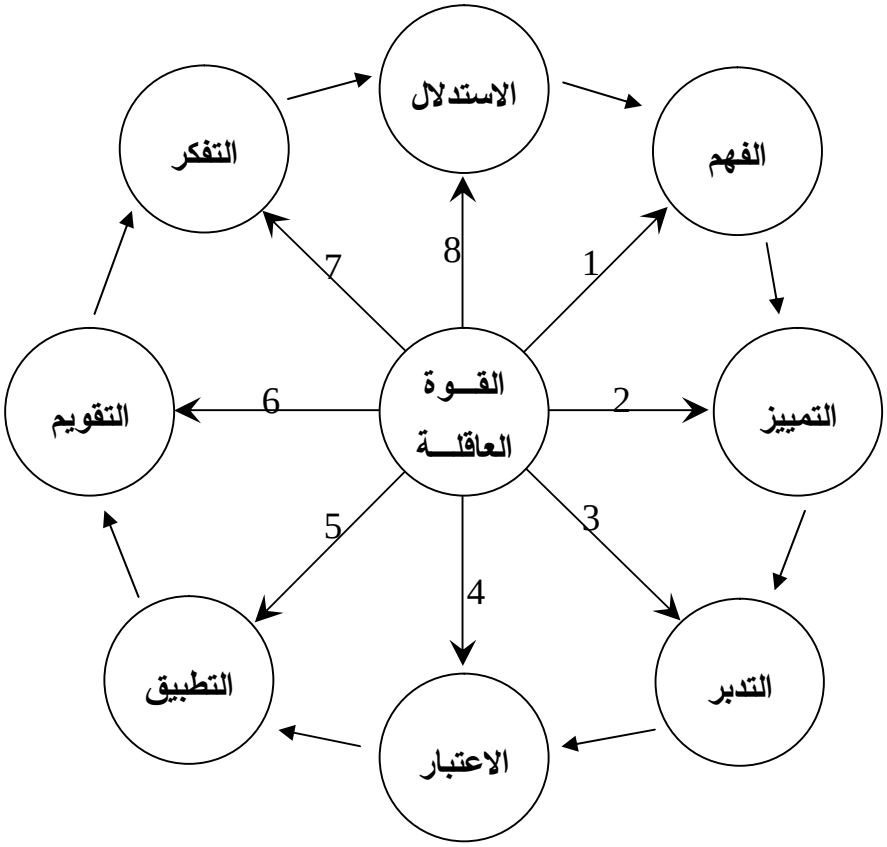

شكـــــل (2)

- خلصت هذه الدراسة إلى ترتيب الوظائف العقلية التي أشار إليها القرآن الكريم علـــى النحـــو الموضح في الشكلين السابقين، وذلك بناءً على فهم المعاني المستفادة من آيات العقـــلان فـــي القرآن الكريم من خلال أقوال المفسرين القدامى والمعاصرين، والاستهداء ببعض الدراســـات السابقة التي اهتمت بالوظائف العقلية. كما بيّنت الدراسة العلاقة بين تلك الوظائف العقليـــة، كما هو مبين في (شكل 2).
- يستبين من خلال (شكل 2) أن "القوة العاقلة" تمثـــل القـــدرة العقليـــة العامـــة التـــي تـــؤثر في الوظائف العقلية كافة؛ فالإنسان الذي يفقـــد القـــوة العاقلـــة لا يمكنـــه أن يـــستفيد مـــن وظائف العقل الأخرى، لأن القوة العاقلة هي المجال الحيوي الذي تنشط فيه الوظائف العقلية الأخرى، وبدون وجود ذلك المجال الحيوي لا يمكن للوظائف العقلية أن تنشط وتظهر.

- اجتهد الباحث في ترتيب الوظائف العقلية تصاعدياً بحسب درجة عمقها وتعقدها؛ فهي تبدأ بالفهم الذي يعني إدراك الشيء على ما هو عليه، وهذه الوظيفة تمهد للوظيفة العقلية التالية وهي: التمييز أو المقارنة بين المواقف والظواهر والأشياء بعد معرفة ما يختص به كل منها، وفهم الأمور بطريقة مقارنة يمهد لوظيفة التدبر بمعنى: النظر العقلي في عواقب الأمور ونهاياتها وما تؤول إليه من أحوال، والمقارنة بين المواقف والتدبر فيها أمرٌ يؤدي إلى وظيفة "الاعتبار" التي تعني تجاوز المواقف بعد استيعابها وفهمها فهماً مقارناً، وأخذ الدروس والعبر المستفادة منها، وعندما يستلهم العاقل الدروس والعبر المستفادة من المواقف المختلفة فإنه ينتقل إلى الوظيفة العقلية التالية، وهي: الامتثال (التطبيق) التي تعني تطبيق الأمر على وجهه القويم (امتثاله) وتعديته إلى مواقف جديدة مماثلة له في الحقيقة، ولا شك في أن من امتثل الأمر على الوجه الصحيح وتهيأ إلى تطبيقه في مواقف جديدة مماثلة يستطيع أن ينتقل إلى وظيفة التقويم التي تمكن الإنسان من إصدار الحكم الصائب على المواقف والظواهر وتصحيحها بناءً على معايير محددة، وهذه الوظيفة الأخيرة تهيئ صاحبها للتفكر فيما يواجهه من ظواهر ومواقف، والشروع في تحليلها وتركيبها من أجل التوصل إلى الوظيفة العقلية العليا، وهي: الاستدلال الذي يدرك به الإنسان نهايات الأمور ودلالاتها ونتائجها وما تؤول إليه من أوضاع وأحوال.
- يمكن أن تقدم الدراسة ترتيباً هرمياً للوظائف العقلية تبدأ بالقوة العاقلة، وهي قاعدة الانطلاق نحو القدرات العقلية الأخرى، ثم يأتي من بعد ذلك القدرات العقلية الدنيا المتمثلة في: الفهم والتمييز والتدبر، تتلوها الوظائف العقلية الوسطى وهي: الاعتبار والتطبيق، ثم يتلو ذلك الوظائف العقلية العليا المتمثلة في التقويم والتفكر والاستدلال، وهذا التصور الهرمي للوظائف العقلية محاولة من الباحث للتوصل إلى تأصيل إسلامي لوظائف العقل يمكن أن تكتمل بجهود باحثين آخرين في هذا الميدان.

التوصيات:

توصي الدراسة في ضوء النتائج التي توصلت إليها بالأمور الآتية:

- تعزيز الدراسات التربوية التي تنطلق من القرآن والسنة من أجل تأصيل المفاهيم التربوية استجابة لحاجة المؤسسات التربوية الماسة لهذا الأمر.
- الانطلاق من معايير واضحة ومحددة في الانتفاع بالأفكار والمفاهيم التربوية الوافدة من الخارج، وذلك من أجل منع تسرب المفاهيم المخالفة لمنظومة القيم الإسلامية، مع الاستفادة القصوى من الجوانب التربوية المعاصرة التي توافق قيمنا وثقافتنا.
- التعاون بين المتخصصين في الدراسات التربوية والاجتماعية والنفسية والشرعية لإقامة مشروع تأصيل العلوم التربوية، حيث إن هذا المشروع يحتاج إلى عمل فريق من المتخصصين في شتى العلوم لتتكامل جهودهم من أجل إنجاز هذا المشروع الملحّ.
- يقترح الباحث أن تفرد كل وظيفة عقلية من الوظائف التي خلصت إليها الدراسة ببحث خاص يستقصي هذه الوظيفة العقلية من خلال الآيات القرآنية، ويبين فيها الفرق بين الفهم الإسلامي لهذه الوظيفة والفهم الوضعي، كما يقترح الباحث أن تقوم دراسة بتأصيل "الحاجات الإنسانية" من خلال المنظور الإسلامي للإنسان، والخروج بترتيب لهذه الحاجات وفقاً للرؤية الإسلامية.

المراجـــع

أولاً: المصادر:

- **القرآن الكريم**.

1. الأصفهاني، الحسين بن محمد (1970م)، **معجم مفردات القرآن الكريم**، بيروت، دار الكتب العلمية.
2. الألوسي، شهاب الدين محمود، (1987م)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار الفكر للطباعة.
3. أنيس، إبراهيم وآخرون (1985) **المعجم الوسيط**، معجم اللغة العربية، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.
4. البغوي، أبو محمد الحسين، (1997م)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، بيروت، دار طيبة، ط4.
5. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد، (1996م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، دار الفكر.

6. أبو حيان، محمد بن يوسف، (2001م)، **تفسير البحر المحيط**، القاهرة، دار الكتب العلمية.
7. الخازن، أبو الحسن علي بن محمد، (1979م)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت، دار الفكر.
8. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، (1981م)، **التفسير الكبير**، بيروت، دار الفكر.
9. رضا، محمد رشيد، (1990م)، **تفسير القرآن الحكيم**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
10. الزمخشري، محمود بن عمر، (1987)، **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
11. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1420هـ/2000م)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الرياض، مؤسسة الرسالة.
12. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (2001م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت، دار الفكر للطباعة.
13. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (د.ت)، **بحر العلوم**، تحقيق: محمود مطرحي، بيروت، دار الفكر.
14. السيوطي، جلال الدين، والمحلي، جلال الدين، (2004م)، **تفسير الجلالين**، القاهرة، مؤسسة المختار.
15. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1993م)، **الدرر المنثور في التأويل بالمأثور**، بيروت، دار الفكر.
16. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (1415هـ/1995م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر.
17. الشوكاني، محمد بن علي، (2000م)، **فتح القدير**، بيروت، دار ابن حزم.
18. الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ/2000م)، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
19. طنطاوي، محمد سيد، (1977م)، **التفسير الوسيط**، القاهرة، مطبعة السعادة.
20. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984م)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، تونس، الدار التونسية للنشر.
21. القرطبي،(1423هـ/2003م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض، دار عالم الكتب.

22. قطب، سيد: (1980م)، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، ط9.
23. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1420هـ/1999م)، **تفسير القرآن العظيم**، الرياض، دار طيبة، ط2.
24. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (1992م)، **النكت والعيون**، بيروت، دار الكتب العلمية،.
25. ابن منظور، محمد بن مكرّم، (1997م)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر.
26. النسفي، عبد الله بن محمد، (2000م)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، بيروت، دار المعرفة.

ثانياً: المجلات العلمية:

27. رضوان، إسماعيل سعيد، والحولي، عليان عبد الله (2005م): "العقل في السنة النبوية، دراسة تحليلية تربوية، **مجلة الجامعة الإسلامية**، غزة، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، ص(161-299).
28. السكري، عادل (2000م)، "دعوة القرآن للنظر العقلي: رؤية تربوية"، **مجلة كلية التربية**، جامعة عين شمس، العدد الرابع والعشرون، ج3، ص(51-82).
29. العاني، وجيه ثابت (1998م)، "دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، **مجمع البحوث الإسلامية**، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، العدد الأول، المجلد الثالث والثلاثون، ص(147-192).
30. عبد الله، عبد الرحمن صالح (1995م)، العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية"، **مجلة جامعة الملك سعود**، المجلد السابع، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(1)، الرياض، ص(105-131).
31. عبد الهادي، زكريا (2004م)، "بعض الخصائص النفسية للإنسان كما وردت في القرآن الكريم"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة حلوان، ج2، العددان (15، 16)، ص (575-611).
32. يالجن، مقداد (1982): "جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام"، **المسلم المعاصر**، العدد (31)، ص(59-78).